

كان مناضلاً نظيفاً ووحيداً

إحسان سالم
أمين سر منظمة الصاعقة في فلسطين

عندما طلب مني الكتابة عن الأخ والصديق صخر حبش لم أتردد للحظة واحدة، كيف أتردد وأنا من عرف هذا المناضل من بداياته، عرفته صغيراً في سنوات المد القومي الجارف، حينما كانت تنطلق المسيرات الجماهيرية ليصل صوتها إلى وهران وطوروس. عرفته حينما إنتسب لحزب البعث العربي الاشتراكي مناضلاً مؤمناً بالفكر القومي وبأن المعركة مع الكيان الغاصب هي أولاً معركة كل العرب، وكان ملتهب الحماسة يكاد يطير من شدة التصاقه بالخط الذي أمن وسار به.

التقيته فيما بعد بالأردن وفي العراق وفي بيروت بعد أن التحق بصفوف حركة فتح وكان يسألني دائماً عن أخي عدنان ويذكرني بسنوات النقاء الثوري، وكيف كان المناضلون يتسابقون على بذل التضحيات وكيف كان يدفع من مصروفه المتواضع اشتراكه بالحزب في كل شهر، وكان دائماً يحدثني عن تجربته حينما كانت المنطقة العربية تغلي بالثورة بعد هزيمة الجيوش العربية عام 67 وكيف كانت قوى الثورة قد تقدمت الصفوف وبدأت ترفع راية الكفاح المسلح وكيف كان من أوائل من التحق بهذه الثورة لأنه يؤمن بان تحرير فلسطين لا يمكن إنجازه بدون الكفاح المسلح ، هذه المسيرات الثورية التي ساهمت بإسقاط حلف بغداد وسياسة المحاور والأحلاف، وكان لهذا دور بارز في الموقف وصد الهجمة الإستعمارية الكاسحة آنذاك.

عرفت صخر مناظلاً نظيفاً عاش ومات وهو غير ملوث ولكنه ترك خلفه
إرثاً كبيراً ما زلنا نتذكره، كان رجلاً وحدوياً يؤمن بأن فلسطين هي وطن
للجميع ولم يتلوث بغواية الانحراف السياسي رغم الفرص العديدة التي
أتاحت له، كان فعلاً وطنياً من نوع خاص وظل يجسد الروح الوجدانية في
لجنة القوى الوطنية والإسلامية التي قادت الانتفاضة.
عرفته وعرفه شعبنا مناظلاً بارزاً في ميدان المنارة وفي شوارع رام الله
صارخاً بوجه كل من كان يحاول حرف مسيرة الانتفاضة.
وأنا أسجل عنه الآن كيف كان يتصدى لهؤلاء المنحرفين متسلحاً
بالفصائل والقوى الوطنية جميعها.
كان مؤمناً بأن نجم الثورة لن يخبو وسيظل ساطعاً والثورة ستظل باقية
رغم كل الهزائم والتراجع، رغم الحصار والقتل، رغم الإنكسار والتأمر
وظل لآخر أيامه وفيماً لخطه ولشعبه .
لذلك أقول لصخر حبش نم أيها المناضل قرير العين فشعبك رغم كل
الصعاب والمحن لم يستكن ولم تخر قواه ولم يفقد إيمانه العميق بالتحريض
والعودة تلك المبادئ التي أمنت وانطلقت من وحيها في مسيرة طويلة
حافلة بالعطاء.